

# بوابة النسيان

تر  
رشيد مجيد

مكتبة سلام السومري

# بوعابة النسيان

زئيد مجيد

ساعات وزارة الاعلام

كل نشره

الطبعة الاولى

## مدينة الاحفان

سألت عنك النهر والصفاف والنخيل

سألت عنك الريح والرمال والطلول

فكنت يا مدينتي . . .

حكاية طويلة

مدينة الملاحم الاولى وما تنسج من اخيلة جميلة

مدينة الليل ، وما تلتاع من اغنية حزينه

مدينة الدراك التي تنوح في دجى المدينه

وشهقة الملاح إذ يسمر الهوى على مجدافه انينه

---

مدينتي . . .

ساحرة ألفت بها الريح الى السواحل  
أيام لم تكن سوى النجوم والمرجان والاصائل  
وغربة السنايل

وكانت الارض بلا أوائل

كانت بلا قرى ، بلا منازل

كانت بلا مداخن

كانت يعارها بلا سفائن

كانت بلا مرافق .

ولم تكن سوى بنات البحر والضباب والشواطىء

ولم يكن لغير خطوهم من مواسم

وكانت الضفاف والامواج في تساؤل

من هذه الساحرة البرية الشمائل ؟

ومن ترى جاء بها الى هنا ؟

فاستوطنت رمالنا ؟

وصيرتها مدنا ؟

واستهدفت عباينا . . .

فأخصبت وانبتتها سفنا ؟

كان سارياتها اذرعة تدق ابواب الدنا



مدينتي . . .

وشم " قديم " خطئه الدهر على أديم هذا البلد

معجزة الانسان في صراعه المخلد

تاريخه من عرق ومن دم ينز في كل يد

تراثه . . . كأنما لم تعبث الريح به ولا الغناء الأبدى

مدينتي

قارورة سحرية ألقى بها ميراثه الإنسان

مياكل فيها أضاعت عمرها الأزمان

« زقورة » بعجز أن ينال من شموخها النسيان

لم يبق من كهانها . . .

ما يستجيفه القمر

سوى أثر

تختصر الأجيال في عروقه وتعتصر

يكاد من صموده أن ينحني له القدر



مدينتي . . .

يا عنة الارض بمن أساءوا  
يا لعنة الطوفان ، يا أول من طغى عليه الماء  
يا أوية الفلك بمن أخطأ الفناء  
يا مولد النبوة الأولى وما شرعت السماء  
يا مرفأ الاشرعة البيض ، ويا ضفافها الامينة  
يا أذرع البحر التي تبحث عن كنوزها الدفينة  
بين الثرى والقار  
عن ذلك الشاطئ من ليل ومن هرائس ...  
كانت ومن لألى ثمينة  
عن أنجم تسبح في متاهة الامواج والمحار  
تنطق الشمس على جناحها  
ويتهيئ بين ذراعيها خطى النهار في المدينة

مدني . . .

قيثارة « أوربية » من ذهب

تنام في أحلامها على اهتمامات نبي

أوتارها الملاحم الكبرى وهمس الشاعر المقرب

أخرسها الليل ، فأغضت في ضمير الحقب

عجبة على بقايا وتر

ملقى بلا صدى على قيثارة منسية

تجسرت انقاسها على يد ميتة

أين الانامل التي . . .

أوحى لها ما أوحى ؟

وأين ملهاتها في لسة ملهمة ؟

وأين من سمّارها ؟ ليل بلا أغنية



---

فكم روت من قصة ؟  
وكم بكى في عين ، وابشمت في شفة ؟  
وكم تنهدت على أنامل مرفعة ؟

\*

مدينتي . . .

قافية غريبة على شفاه شاعر مقتدر  
ايقاعها مواكب الدنيا ، ومصرى العصر  
كم راهب صلي ؟ وكم عوذتها من ساحر ؟  
وكم هفت من أنجم ؟  
وكم شدى من سامر ؟  
وكم طوت من حلم ؟  
واخرست من شاعر ؟

---

هنا . . . هنا حيث يخيم القدر

هنا الليالي والمير

هنا يمد ذكرياته القمر

هنا توهم الرؤى . وتختفي شق الصور

هنا تسمر الخطى من هبة وتختصر

هنا يفصر اللحن في ايقاعه الدامي ويجهش الوتر

هنا يتيه المرء في خياله

وترتمي به الفكر

هنا يلوذ الصمت في قيعانها . . .

ويتزوي بين الحفر

هنا . . . ولا شيء هنا

سوى الجفاف والرسم والذكر

---

---

والرمل والرياح تعوي في مضارب الفجر

تصفعها بلا مطر

بلا مطر . . .

تشربه مدينتي

مدينتي أم البشر

عضية الزمان ، يا أطول ما توسدت ذراعه

حاملة تراثه الضخم فان موت به أضاعه

مدينتي المضاعه

مدينة الاملاق والدموع والمجاعة

مدينة الربا . . . وما عنها من جزيرة مطاعه



مدينتي . . .

قريّ ذليلة تنام تحت وطأة الزمن  
تمتصّها الدروب في ضياعها بلا وطن  
دموعها لها ... وما تحصد الأيدي المدماة لمن ؟  
أهكذا تحتلب الشاة على جوع ليستوفى اللبن ؟  
ومن سيدفع الثمن ؟  
أهذه الأوجه في سقرتها ...  
وما طوت غصونها من المعن ؟  
بوركت المديّة واليد التي تحرق الموت إذن



مدينتي ...  
سواعد قوية مطروحة بلا عمل  
ياكلها الأفيون والمقبي ويحترق اكفها الملل

تقيسوها شوارع المدينة  
والليل والساحات والأرصفة الحزينة  
هناك حيث ينتهي الانسان في نزوته اللعينة



هنا هنا مدينتي . . .  
تمتصت عنها ليلاتها الأخرى  
تلك الذبالة التي تنوء تحت ألف ليل معتكر  
والآن يا مدينتي . . .  
هل أنت زرع المنة التي حصدنا عمرها بلا ثمر ؟  
أم أنت ومض العملة الأولى التي ما برحت . . .  
تلججيت وانتقدت  
أم أنت دنيا هومت

---

عبرت المادى فاستيقظت ؟

مدينتى . . .

يا أنتِ ، يا فجر حضارات عفتْ واندثرتْ

من بعد ما طوقتِ العالمَ فيما أبدعتْ

كانون ثانى ١٩٦٨

## الساعة الأخيرة

الساعة الآن الأخيرة . . .

وستنتهي

وسينتهي الدرب الذي أطعمته

عفراء أيامي الكثيرة

قدماك مازالت تسمّر في منامته الكبيرة

ويداك ترنجانان في صمت تشدّ على لقاءات أخيرة

وأراك تستقصين آثار الليالي . . .

والليالي في أمان

تسترجعين الذكريات وقد ألمّ بها الزمان

لاشيء عذرائي . . .

غداً تتكدر الأيام معتمة ثقيله

ولربما تصحو الجوانح بعد رقدتها الطويلة

أو ربما ينسى الخليل على تباعده خليله

من يلري ؟

فالأيام موصدة الكرى مفتاحهن غداً

عشنا نخط مصيرنا فيها ونكتبه يد



الساعة الآن الأخيرة

معيودتي قلنفترق

للريح نترك حبنا . . .

للتبل نزرع في حواشيه الأرق



للمذكرات اذا تشهدت الجروح على قلق  
وكما اشتيتك ... اشتيتي ايام نفرق العيون  
ايام لا تقع العيون على العيون  
ايام يوصد باب جنتنا هناك الاخرون  
ايام نظما للهوى ...  
والكأس أبعد ما تكون  
الساعة الآن الاخيرة ... فليذقها التائبون  
وليحصد الاشواك من ذرع الهوى  
كي يستظل به سواء  
هذي الخطى ... ما زلت اذكرها  
واذكر أن قلبي قد أطل بها دماء  
هذي الخطى ...

أثارنا حيث الهوى رسخت خطاه

هذي الخطى ...

هي كل ما أبقى الزمان لنا ، وما تركت يده

هيهات تمحوها الرياح

هيهات يثمر حيننا

هيهات نلتئم الجراح

فإذا انزوت ...

أحلامنا الخضراء واستهوت ليلتنا السهر

وتناقلت أماننا ...

سوداء ، شاحبة الصور

وعرفت أن لا نلتقي ...

وبأن قصة حيننا ألقى الستار على نهايتها القدر

---

قلربما تنسبك أحداث الليالي من أنا  
أو ربما ... تصحو الجراحات التي  
أغصنتهن على نهاية حيناً

---

المسيح

هو الشاطئ يا قلبي  
ويا ما أشتقت أن ترسو  
وان تنسى لياليك التي أثقلها اليأس  
فلا تقس  
غداً تغترب النفس  
غداً يفتق الغد المجهم والامس  
غداً يلتصق الليل وتغير خلفه الشمس

---

غداً ينتظر المبحر مرساهُ فينسلُ  
غداً تدنو المسافات ويلقي رحله الكلُ  
غداً يشربك الرملُ  
غداً تدركُ أبعادَ المشاعر الضايقة  
غداً تهوي المجاذيف عن الأيدي الترابية  
غداً تأخذك الريح الجنوبية  
إلى المرسى ...  
ويا ما اقربَ المرسى  
وما أبعدَ ما شطَّ بكَ الراكبُ  
يموت الحلم في عينيك ، لا شوق ولا حيبُ  
ولا حتى رؤى طيفٍ من الآلِ  
غريبُ تنقي الدربَ فيستوقفك الدربُ

---

وتستغذي بقاياك ... فكم تخطو ، وكم تكبو ؟

وكم تصبو ... ؟

فتستلقي على تيهك يا قلب

إلى المرسى ...

إلى شاطئك الثاني

إلى بحر بلا ماء

إلى دنيا بلا ظل ، بلا رعدة أخواء

وما احراك ان تنأى وراء الافق الأزرق

وان تسعى إلى المفلق

إلى المجهول في منشك الأول

إلى نسياتك الأطول

إلى حيث يعود الطين للطين

---

---

فلا تنفخ ولا تأمل  
ولا قيدك يدميك ، ولا كاملك المثل  
نلم الخطوة الخيرة  
على منعطف الدرب وقد أرمقك المسرى  
إلى أيامك الأخرى  
ويا ويلك من أيامك الأخرى  
فقد تلقى عصا ترحالك الآن أو الليلة  
وقد تختصر الدرب ، وقد تذرعه كله  
فيا للمبجر المكرم من تطوافه بكراً  
أما أن لاعصابك أن تهدأ ؟  
وإن تبلى بقاياك ، فلا تسحب أو تنظماً ؟  
ولا يمسح إنسانك أو يصدأ ؟

---

وان تلقي مراسيك ... فقد لاح لك المرفأ ؟

وقد لف مداه المربع الدرب

وما أسرع ما تنجو

وأن يلفظك الركب

إلى المرسى ...

ولا بد من المرسى

إلى حيث يظل النائة الطلع

فلا يقتاتك الليل ، ولا يلعنك الصبح

ولا توقظك الريح إذا ما أغمض الجرح

ونام القلق الأكبر

وقد يفقو على مرفئك الخرنوب والقيصر

إذا ما ضحك المرسى الكبي تنسى



---

وما أقرب ما تنسى

وما أبعد ما تذكر\*

مايس ١٩٦٨

## بوابۃ الذکر

سمّري بابها ، وسدّتي كواها  
وانركي ظلمة البلى تنفّسها  
واسرجي عتمة الضياع  
فكم ضيّعت الدرب قبلنا في مداها  
واذهي ... فالدموع لا توقض الموتى  
ولا ماؤها يبلّ الشفاها  
السنين التي نمت بعدها أصغرّت

وشاخت عروقتها في ثراها

وطأناها حوافر الليل فأنهدت

والوى القناء حتى عراها

ومشت فوقها الليالي

فما أبقت سوى بعض أوجه أخشاما

مستحقت غيرة الزمان بقاياها فشاهت

وعبرت سيماما

تلکم الأوجه الخريفة لو لم

يخطىء الموت بعضها . . . لطواما

أفرعتني عيونها ... أتمنى

لو تخيلتها كما ألقاما

هذه الفرحة التي عشتها أمس

---

تولت ... كما تول سواها  
صدأت حشرجاتها ...  
وانطوى غير المأسي الكثير من دنياها  
وانتهت وانتهت ... بل وانتهت  
لم تعد نمضغ الامل لولاها  
لم أعد ألمح الحياة على أعتابها  
أو تطوف بي نجواها  
لم يعد أمسنا كأمس  
ولا أنتِ كانتِ التي ملكتِ هواها  
لم تعد لهثة الشموع . ولا صمت انتظاري  
ولا احتباس خطاها  
لم تعد سكرة الجفون إذا ما

---

هو "م النجم" وارتخت عيناها  
 لم تعد للقراب أجنحة النور  
 ولا لانطلاقهن ذراعا  
 لم تعد امتيانتنا ملك أهدينا  
 ولا لوثها ، ولا رؤياها  
 لم يعد هيكल الحنايا  
 ولا راهبه القلب يستعيد صداها  
 لم تعد هذه الجوانح كالأمس  
 نطق الحنين بما شجاها  
 لم يعد في الضلوع قلب تمناك  
 فحطت به الليالي وثاما  
 لم تعد حفنة الرماد من الذكرى

---

سوى ما نلوك من بلواها  
لم تعد ... لم تعد وأي ضياع  
غيبته في ضبابه مرماها ؟  
ذهبت ... فاذهي إلى حيث تبلى  
هذه الذكريات أو ننساها  
واسدلي فوقها الستار  
فقد أفزعني المنتهى إلى مرآها  
وليكن حفظنا من الحب ان ننسى  
وتنسى دموعنا بجرأها  
سمري باب ذكرياتك ... قد سمّرتُ بابي  
فلن ارى موتها  
سمري بابها العتيق وخلي

---

صفر اكفاتها تلف رؤاها  
وادقني حفنة الرماد  
فللموتى وجوه خلقت إلا أراها  
ولئنم هذه الجراح  
فما أقى الليالي إذا استرحت مداها  
حسبها أنا التقينا كان لم  
تك للامس عشرة ذقناها  
وافترقنا ...  
وكل ما نتمناه سراب وخدعة عشناها

أيلول ١٩٦٨

## المديسة الممسوقة

يا ديدبانك الذي لم يسترح

ولم يرح ...

عيونه ، ولم ينم في نعه الصوت الابح

ولم تزل جدرانك السماء « يا جوجينة » البناء

عريقة الارساء

تلحقها السن مؤلاء

حق اذا ما اوشكت بقية الجدار



وزلزلت صلادة الأسوار  
وكادت الأبواب أن تانظ ما يدب في القرار  
أطفأ ديدبانك السراجا  
وأحكم الرتاجا  
بالنار والتضار  
لكل من تلمس الدرب الى النهار



في هذه المدينة المسورة  
يحبس الهواء كالرباء في صدورنا المحتضرة  
وتكذب البسمة إذ نمطها على الشفاء المجبر  
وتشقق الدموع في أعيننا الحزينة  
في هذه المدينة ...

كأية المساء والسائلة التي أضلّ خطوها الضياعُ

حتى إذا أنعم بها نهارها المضاعُ

أوتُ إلى المقهى ... إلى أسطوانةٍ قديمةٍ

إلى حكايا هذه المدينة

تعيد الف مرة فصولها الحزينة

وتنتهي الأغنية القديمة

والاغتيابُ والاحاجي واقتعال النخوة اللامعديّة

والسمر المُملّ والتشاؤبُ

وما تلوك الألسنُ المقترية

والخوف من أن تذكر الحقيقة المشينة

فتحجم الشفاه عن حكاية تمشيها المدينة

وربما لا تنتهي ...

---

حكاية السوط الذي يأكل من لحومنا ما يشتهي  
فلنحتف الآن به

ولتبحث تحت السور تحت الصخرة الكبيرة

قلوبنا الكبيرة

عيوننا الضريرة

أكفنا الأسيرة

تبحث في القرار عن أشيائها الصغيرة

وعن جذورها التي لم تبقها المجاعة

تبحث عن أيامها المضاعة

تسف من ترابه ، وتلعق الصخرة من جديد

وتطعم الأيدي وما تملك الحديد

أواء يا قافلة العميد

---

---

لم يولد الفجر ، ولن ندرك بشرى المولد الجديد

وربما تأكلنا همومنا

إذ لم تول غيومنا ...

تلفتح الشمس ، فلا نهارنا يبدو ولا تغومنا

تصرها عيوننا المخلقة

ياويلنا ... ما ابتسمت لنا شقة

ولا أرحوت نفوسنا المنعقدة

جباينا مرأة هذي اللعنة المقترفة

وموطى الغزاة ... حيث تلتقي أحذية المرتزقة

بالعزة الممزقة

هنا ... وحيث توطأ الجماجم الموشمة

ويولد العار مع البقية المستسلمة

---

---

ياوصمة كانت ، وتبقى أبدا مرتسمة

تخط في جباينا الكذوبة الآباء

ويكتب الجرع على خدودنا المخطوفة

شتيمة السماء

تلك التي لها سمه

في أرضنا المحمية العطاء

أرض الأسى ، ومنيت العبيد والأماء

وإرثنا المخجل للابناء



في هذه المدينة ...

وفي مهاوي العالم الكبير حيث تبرع الأحران

وبولد الانسان

---

---

وتشرق الشمس على أمومة ميكره\*  
حبل تنوء الأرض في مأساتها المنتظرة\*  
حتى إذا تعففت عن هذه الأجنة\*  
وأودعت جبين بكرها سماة اللعنة\*  
وانطلقت تلك اليد الأثيمة\*  
تبحث عن ضحية بريئة\*  
عن مدية جريئة\*  
تبحث عن جريمة\*  
لا بد للإنسان من جريمة\*  
فكانت الخطيئة الأولى وما أورثت الضمائر اللثيمة\*  
« قابيل » في عروقهما يجري وتجري معه سكينته القديسة\*  
يلقي بذور الموت في الأرض لينمو شجر الخطيئة\*

---

---

وتورق الدماء

فيحمد الخنجر مايفاء

وليقطع اللسان

مادامت المديّة والقائل ... والضحية الإنسان

مارس ١٩٦٨

---

## أشواق على طريق العودة

من يكو مرآة الصمت ؟

ويدق الأجراس الملقاة بلا صوت ؟

رغم المأساة ، وما تملي ...

رغم البارود وتجار الدم في الغرب

رغم الموت ...

أحلام دعاقة الحرب

من يزود لافتة الترب ؟

ويدق نواقيس النصر ؟

---



رغم الأيدي الممتدة من خلف البحر ؟  
 رغم « النابالم » إذ ينصب فيستشري ؟  
 فلقد بُحَّ الصوتُ الأجوفُ  
 وتوجستِ الأحرفُ  
 وتشابكتِ الأزواءُ فلا تعرفُ  
 وامتنص الدربُ خطى الأجيال بلا جدوى  
 والنكسة ... أخجل ما يروى  
 والمنتقمون ... أطال الله بقاءهم  
 وأمد أياديهم أكثرُ  
 لولا يدهم ...  
 سلمت يدهم  
 ما كانت بلوانا أخزى من أن تذكرُ

ما كان شراء الذمة عن قصد يفقر  
ما كان الصيد ولا الصياد ، ولا كان الفتح الأكبر  
ما كان العار يعقر أوجها ...  
ويفوس بأضلعا الخنجر  
وتيه بأعجاد الماضي  
سيان خسرتنا جوتنا أو لم نخسر  
ويظل المغتربون بلا مأوى  
يستزفهم أمل العودة  
وتمر بنا الأيام ... فلا نرحم  
والبرج العاجي الملهم  
ما زال ، وما برح الصمت المبهم  
ويطول الصمت وخلف الصمت الملهم ألف يد تعمل

الكل هنا يعمل\*  
 ويخطط جوثنا الكبرى للمستقبل :-  
 العامل في العمل\*  
 والواعظ والناسك\*  
 والموتورون نفايات الزمن الحالك\*  
 والمتكثرون بلا عمل وبلا رزق\*  
 ودعاة الصف المنشق\*  
 والمتصون دماء الناس بلا حق\*  
 والأوراق الصفراء وما نقرؤه من شيء مستورد\*  
 والأبواق المحمومة والقلم المرتد\*  
 وطلول الاندلس الخضراء وبابل والهرم الاكبر\*  
 وملاح ملاح أسمر\* ...

صحراوي يستهويه الموج الأزرق  
فإذا رست السفن الشرقية أقسم أن تحرق  
وجزائر «وقواق» ...  
والقيمة أن شاء تمطر أولا تمطر!  
وسرايا الفتح ...  
و«خالد» سيف الله المرفف لا يغمد  
وشمائلنا ، وسجاياتنا  
والشوط الأول والمؤدد  
يا للهزة ، وباللهمة ...  
والتأليه الاعلى  
فإذا ما أخطأنا المرمى  
ورجعنا نسمب اذبال العار

لم يبق سوى أن نعلم أو نأمل

ونصور "فجر المستقبل"

لم لا ... ؟

ونحتاجنا المع من أن تصدأ

وموائد الكبرى تشبع من لا يشبع

ودوي "حناجرنا مدفع"

الأرض موطن "جحفلنا ..."

ولقد ضاقت ، فاستعبدنا البحر الأوسع

وسيايانا الأمم الأخرى

خصصت أو لم تخصص

فليبق البائس في بؤسه

وليفف الخالم في رؤيا امه

هيهات يعود الميت من رصده  
وليتصر التاريخ لمن في المستقع  
ولنصرخ ملء حناجرنا  
فالعالم لا يسمع  
هل نحن نفايات الدنيا ... ؟  
أم نحن بقايا إنسان الغاب ؟  
متحجرة حتى أحلام ليالينا  
فلقد مسحتم أيدينا  
سحقتها أقدام الفوضى  
بصقتها أغواه المرض  
مضقتها أنياب الأيام المجترمة  
أنسنتنا العالم بالمرءة

ونعود نلوك بقاياها المرة  
والناس الى اقصى الافاق تطوف بهم قدم حرة  
يحذفهم الاصرار، مسارهم المجهول، رياحهم القدر  
شطانهم الدنيا ...  
مرساتهم القمر  
فألم الصمت، وماذا نتظر؟  
ايماودنا الشوق الاول ... ؟  
يشحى ابواب الصمت؟  
ويلح، ويسأل رغم ضباب المستقبل؟  
رغم الموت؟  
ايعود النازح من منفاه الى البيت؟  
للارض وللحق المطلق؟

ولحلم لاح مع الفجر الازرق ؟  
 للعقل اذا استلقى الليل ، ونام الزنبق ؟  
 للظل اذا افترش الوادي ...  
 وسجى هذا الكون المغلق ؟  
 لهبابات الراعي ، وثغاء قطيع عاد مع المغرب ؟  
 ولطفل هدهده النوم ؟  
 وسرير تغفره أم ؟  
 أيعود فيزدهر الليمون ، ويخضل الكرم ؟  
 أنعود ... فتجمعنا تذكارات العود ؟  
 ويعيد حكاياتنا ليل ...  
 إذ كل فتي ألقى جهده ؟  
 أيعود المفترق المضى بعد النهجر يبارك حقدته ؟



أنمود . . . فيستفضُ الشرق ؟  
 أنمود . . . وزورنا شوق ؟  
 وهوى أقوى من أن يقهر ؟  
 أنمود . . . وفي يوم أحمر ؟  
 أنمود . . . فنكتب ما شاء الدم أن يكتب ؟  
 ويعود « يسوع » فلا يصلب ؟  
 رغم الأيدي . . .  
 الأيدي الممتدة في السر ؟  
 أيتام قراصنة البحر  
 صناع الأحذية المملوكة من جلد زنجي  
 أشور ويلتهب البركان فلا يخمد ؟  
 ويفور السيل ، ويمتد الطوفان لأقصى حد ؟

---

وتلف "قوافلنا الدرب الممتد" ؟  
تتحرى الامس الفارق في دمننا  
وكما تمليه رياحُ الغد  
فتروني الصحراء الظمأى . . .  
قدما « عيسى » وخطى « أحمد »  
أنمزق استار الصمت . . ؟  
وتهدّ خيام الذل واغلال الاسر ؟  
ونكفن اصداء الماضي ؟  
ونلفّ تهاويل الذكرى ؟  
حيث الممدّ وحيث المعرى  
والضخرة والحرم الأول\*

---

---

وتم" یشدو . . .

وید" تعمیل"

حزیران ۱۹۶۷

## بوابۃ النسيان

لاني أراه . . .  
وأكادُ ألمحُ ظلهُ خلفَ الحياءِ  
وأحسُّ وقعَ خطاهِ يمحو كلَّ منطلقٍ سواءِ  
وكانَ أوشحةُ المقيبِ تهوكُ أشعةَ الرحيلِ  
للمدحجينَ بلا دليلِ  
المدركينَ قرارةَ الدربِ الطويلِ  
المكرهينَ على الرحيلِ بلا جوازٍ في مطافهمُ الأخيرِ

الهائمين وراء قافلة الظلام بلا مصير  
 وبلا عيون . . .  
 يتلمسون طريقهم بين المغاوز والخزون  
 عبر القرون  
 يتوغلون وراء أيعد ما يكون  
 فيعمّتون مع المتون  
 حيث السماء بلا نجوم  
 والأرض محض قرارة سوداء مبهمّة النجوم  
 ختم القناه على مداخلها وأوصدت الكوى تحت الرجوم  
 \*  
 إني أراه . . .  
 وأحس أن خطاي تسمى أينما ذهبت خطاه

وأكد أسلم للرياح شرعي الواهي على غير اتجاه\*  
الليل يدعوني الى حيث الكرى يلقي بأعباء الحياه\*  
ومع الالوف النازحين من الديار\*  
الوافدين الى القرار\*  
غرباء تعتمس الليالي في مجاملهم وينطفئ النهار\*  
يا ما أذل الانتظار\*...  
يتأملون الريح تعصف بالقلوع لكي تؤول\*  
بالموج يقتحم الدروب\*  
بالارض تطوي في مخالقها ربابة الغيوب\*  
كيما تعود\*...  
من خلف شطآن الغناء الى الوجود\*  
بوابة النسيان مغلقة على تلك الحدود\*

---

تتكس الدنيا على أعتابها

فلنتنظر . . .

من هؤلاء الواقفون ببابها ؟

أشباح أجيال تلوح بلا ظلال

عبر الليال

خرساء مثقلة الخطى يحدو بموكبها الزوال

موطوءة الاجداث ، لا حرم يهيب ولا جلال

منسية ألفت مع الأزل الرحال

ترنو خلال عاجر . . .

بؤر بجوفة يحرك خيوطه فيها الظلام

أهدابهن جذور عوسجة مؤرقه تنام ولا تنام

كمغان يتحسران عما يطويان من القيوب

---

---

تتأى الدروب وتعتفي . . .  
وتجوس قافلة الغروب  
والثائون بلا هدى  
يتقاطرون على الدروب  
فيمجهم حتى السرى  
ويموت صمت الانتظار  
ويعود ثم يموت ثانية هناك الانتظار  
يوأبتان . . .

لم توصدا عبر المدى فكأنما تشاءبان  
منسبتان يدق صمتهما الدجى ويلوذ خلقهما الزمان  
لا تجريان فتسألان  
شرب الزرى جفتيهما فتججرا . . .

---



في كونين فما يحسان السهاد ولا الكرى  
ويدان مؤثقتان\*

تستجديان الانعتاق من الثرى

فيشدّهن بلا وثاق\*

المستحيل فلا مفر ولا انعتاق\*

لم تقبضا حتى على الاشياء في هذا المكان\*

ولقد تسمرتنا . . تسمرتنا هناك على الفناء\*

لا شيء غير الانتهاء\*

والانتظار الانتظار وما يمزق هؤلاء\*

يا هؤلاء\*

السابقون بلا زمان\*

الذارعون الارض من أقصى مكان\*

الصامتون . الناطقون بلا لسان

وبلا شفاه . . .

يتنهد المتغربون ويهمسون بلا شفاه

أواه ... ما أقسى المكوث ، وما أذل الماكثين على انتظار

ما أضيع الإنسان في هذا القرار

يا هؤلاء . . .

من يفتح الباب الكبيرة ؟ من سيقتحم الجدار ؟

من يفلت المأسور من أبدية الليل المخيف الى النهار ؟

من يلقي عن أشلائه الكفن المهرأ للقرار ؟

يا ما اذل الانتظار .. !

اني أراه . . .

وأحس حشجة الصدور

وتزاحم الأيدي التي تمتد من خلف الدهور

صفراء تستجدي المحال وترتجي ما لا يكون

وأرى العيون . . .

حيرى تطوف مع الظلام بلا جفون

في صمتها المقرور أمنية السؤال . . .

فلا سؤال ولا جواب

وتعود ثانية . . . تتلحف القاب

ويظل يكتنف المكان . . .

الصمت واللا أدري والحجب الكثيفة والضباب

وصدى السؤال بلا جواب

شباط ١٩٦٤

## الطنن والمخار

أوما الدربُ يا اينتي فلنغادرُ  
هذه آخر انطلاقة شاعرُ  
هذه آخر امتلاءة كأس  
وستبقى غداً كؤوسي شواغرُ  
ولنقلُ ما تشاء عني الليالي  
ليس من أدرك الحقيقة كافرُ  
رب كأس ملأناها بدموعي

٦٠  
كان أخرى لو ازوت في المحاجر  
وجروح قبست منها نشيدي  
هي لو تعلمين سرخة ثائر  
السموات لم تسح خلجاتي  
والليالي تضيق فيما اكابر  
أيظل التراب يحمل وزري . . . ؟  
أي عبء تنوء فيه الضمائر ؟  
يا الهي أحسن أن كياني  
لم يطلق حمل ما يمانيه خائرا  
هيني الامن . . . فالمخاوف والشك  
وأشباح عالمي المتناحر  
لم نزل نستشير بي لذة الموت

لاسري بها على جنح طائر  
أزفت ساعي ، وأطلقت للريح زمامي  
وها أنا سأغادر  
فلتبارك خطاي من جيلت كفاء طيبي  
وعافني اليوم حائر  
أنا في قبضة الظلام اعاني  
سكراتي ، وليس لي من أسامر  
فليكن منك يا ابني خير أس  
وليكن قلبك السخي المشاطر  
لا تغافي نهايي فأنا ماض  
إلى حيث ينتهي كل حاضر  
وإلى حيث ألتقي بغدي المجهول

شوقاً بظل كرمه عاصراً  
 وال حيث ترتوي من بقاياي الدوالي  
 وتستفيق الازاهر  
 تنتمي عندها الطيور فتروي  
 همسة الظل والري والبيادر  
 فلتكن يا هوى شفيحي  
 ويا نفس اطمأني . . . فليست أول عاثر  
 قبل هذا أبيض بيتك يارب  
 وأردى الحسين بالامس فاجر  
 وارثي من دم المسيح يهوذا  
 وعصى ( آدم ) وما أنت غافر  
 وأنا لم أرق دماء

ولا سجرتُ حرباً ، ولا احقرتُ المجازرُ

عشت للغن والهوى والليلالي

وعبدتُ الطلى ، وطفعتُ الدساكرُ

يا إلهي جبلتُ من حما الأرض ترابي

وقلتُ لي أن احاذرُ !

أوليسَ الاناءُ يتضح ما فيه

ويبدو خفيه الدواظرُ ؟

من أثارَ الدماءَ في صمتِ اعماقي ؟

وأغوى غرائزي أن تجاهرُ ؟

فتهافتُ ظامناً . . . كل شيء في كياني

يصيح بي أن أغامرُ

لو تحملت قبضةً من ترابي



يا إلهي غفرت ما في السرائر  
أتراني أتوء في حل أغلائي  
وتحصي خطاي فيما أخاطر  
حكمة لن يقرها بعد أدراكي  
ولا عشتها ولا أنت عاذر  
من رأى ظلمة الحياة تعامى  
أن يرى من خلالها النور سافر  
فاسقنيها ابنتي « بشينة » فالليل طويل  
وليس لهم آخر  
كلما أفرغت شفاهي كأساً  
عادت الكأس للشقاء الفواغر  
ظماً يستبد بي . . . وحرام

---

يجتوي المرء كاسه وهو سادر  
فلمن هذه الكروم إذا لم  
يرتور من رحيقها ثم شاعر ؟  
قرني يا ابتي الكؤوس . . . لعل  
أحتسي ما احتساء بالأمس « قادر »  
قد شربنا معاً ثمالة بلوانا  
وعمنا وراء تلك المصائر  
ثم أفضى وكاسه في يديه  
يتفق على شفاء معاقر  
حات . . . واليوم أوشك الدرب أن ينهي  
وأن يضرر الشباب المسافر  
فانزعجها . . . فقد تنهدت الريح

---

٦٦  
مكتبة سلام السوري

وَرَفَّتْ قُلُوبُنَا لِنَفَادٍ  
وَسَانَدُوا غَدًا بِقِيَّةٍ أَيْامِي  
وَأُنْسَى دَجَى اللَّيَالِي الْغَوَابِرُ  
قُرْبِي كَاسِي الْمَلِيئَةِ . . .  
فَالْعَمْرُ خِيَالٌ وَكُلُّ مَا فِيهِ عَابِرُ  
قُرْبِيهَا . . . فَأَخِرُ الْعَمْرِ كَاسُ  
وَلِعَاقَرٍ نَهَاجِي مِنْ يَمَاقِرِ  
كُلِّ شَيْءٍ سَيَنْتَهِي . . . وَسَتَبْقَى  
بَعْدُنَا هَذِهِ الطَّلَى وَالْمَعَاصِرُ

أيلول ١٩٦٣

## الشوق والخالد

لو تلتقي العفتان يا « ليل »  
فأين تكون أغنية النهر . . . ؟  
أو يرحم السهر الوتر . . .  
ما بات يجهش في تنهد الوتر

## مهاد الأرق

من يوقظ الجرح الذي أخرسه التواح ؟  
وَمَزَقَتْ لَهائهُ الرياحُ ؟  
واقترضهُ الموتُ ، وباضَ في ندوبهِ العفنُ ؟  
من يصلبُ الشاعرَ . . . من ؟  
ومن ترى يبعثهُ من الكفنِ ؟  
قافيةٌ جريئةٌ اللحن ، عميقةُ الصدى  
ينمو على أوتارها الشوقُ ، ويفقرُ المدى

تنسل من هزال كبرياتنا ، ومن ملاحن الشجن  
تحفر في بساطة الأحرف جبهة الزمن  
تعمد حيث تنتهي أقدامنا إلى مسارب العدم  
إلى مزائق الندم  
تفور إذ نهوي بنا جذورنا في قبضة الرماد  
جذورنا غريبة حتى عن العوسج والقتاد  
جذورنا أغرب ما في هذه البلاد  
جذورنا خناجر عصنة في حرم الأعماد  
جذورنا . . . وليس غير هذه الجذور من أبعاد  
يروغ المحل بها الملح إذا ما غاص في بؤرتها المشينة  
باليثما لم تلد المدينة . . .  
هذي الموشح ، هذه النفاية الشقية

---

بل هذه الشواهد المنسية



من يصلب الشاعر ؟ من يقطع ألف مرة وتينه ؟

من يزرع الكبريت في عروقه ، وفي دمه ؟

من يوقد الحرف الجليدي الذي سمره على فمه ؟

فاحتبست شفاؤه في قلمه

من يمتق اللعنة كالوباء ؟

من يستفز الغضب الجاثم في الاوردة الزرقاء ؟

من يوقف الشاعر ؟ ما أحوجنا لقافية

لأحرف مزبجرة ؟

للدن نستنزفه انشودة مدمرة ؟

تقتصر من أقلامنا الكسلى ومن أوراقنا المعطرة

---

تقتصر من شفاها عن كل حرف مبتذل  
عن ضعة الزلقى ، وعن محض الثناء المرتجل  
عن غفوة الجرح الذي لم يندمل  
عن كل ما لا يحتمل . . .  
عن نزع الحرف ، وعن أوراقنا  
عن خدر الجرح ، وعن إطراننا  
عن صدى الشاعر في عراقنا  
عن كل ما تكتبه أعلامنا المستعرة  
فيا دواة الدم . . . يا جراح  
لم يبق في أحداقنا ما يشرب النواح  
ويا قوافي احتدق  
ودمري أيتها الرياح



واقترني يا شفاهنا . . . يا مقبره

يا مرفأ ترمو عليه الأحرف المنتحرة

يا شاطئا ما أقفرو

يا عجراً ما زال يستخذي به شموخنا المؤود

فلتعصفي أيتها الرعود

تبرأ الحرف ، وخمّ النّم واللسان

ومات في أقلامنا البيان

فليزدر إنساننا الانسان

ولتنزلق أحرفنا الوردية الجميلة

أبحث عن خلية

عن قبلة مشاعه

ما بين جولة الكؤوس ، وانطلاقة الوتر

وبعثة الأغنية المنطفأة  
تنسل من جوانح مستعرة  
على ترائب امرأة  
كانها لم تأت من قلب ولا من حجرة



عفوك يا جبانة الحروف يا شفاةنا المرتجفة  
يا بؤرة الزلقى ، ويا فوهتها المجوفة  
يا صقرة البسامة مزيفة  
يا عسرة . . .

عفوك يا بوابة محتومة ، يا ققم  
وانت يا ماردي . . . يا سجينتها يا قلم  
تشده على حناجر خرساء مالها قم

فلتهزأ الدنيا بما نقدم  
 ولتسلم المقاطع المستعجمة  
 عفواً مواويل الضياع ، يا ضباب الكلمة  
 ويا أضابير الأحاجي المبهمة  
 ويا قواريراً بها تعتقت الفاظنا المتهمة  
 ويا مزامير الهوى ، يا خدر القافية المستلزمة  
 يا همسها حيث يعب الوتر  
 وتستحم الصور  
 ونجش الأغنية المستسلمة  
 عفوك يا شفاء . . . يا خندق هذي الأحرف المقربة  
 وأنت يا السن . . . يا كاذبة مكذبة  
 ويا فما يحشد من لهاثنا ما يحشد

يا كل ما نقوله "يحمد" أو لا يحمد"  
يا كل ما نحسه . . . نشقى به أو نسه"  
يا كل ما نملك أو نفتقد"  
لو أن هذه النشأة التي نهجتها ثمرت"  
لو أنها أطلت الآن على رمادها واندلعت"  
لو أنها توهجت . . .  
ومزقت أكفانها ، وانتفضت"  
لو أنها تحولت غسيل في اقوالها . . . لأحرقت"  
لكنها . . . وأخرجك انطقات"  
فيا رفاق الحرف قد ملّ اللسان عقدة اللسان  
وأوشك الكتمان أن ينجح بالإنسان  
وربما غمغت الخناجر

واثكأت\* على القم الضمائر\*  
 قد أوشكت\* أن تلتقي العفاء والسرائر\*  
 لو لم ينم في البؤر الحمراء هذا الالم\*  
 لو لم تكن أصاقتنا أرخص ما نقدم\*  
 لو أن ما تدخر الصدور يستوحى فلا  
 يخشى ، ولا يتهم\*  
 عفواً . . . رفاق الحرف يا ما ضقت\*  
 وضقت الصدور فيما تكتم\*  
 فلو تكلمتم الدم\*  
 لما كبا الحرف وساء الملمم\*  
 ولو تهجر القم\*  
 وخطت العفاء ، واستلقى عليها الابد\*

وبات مشبوحاً عليها « الأبعد »



عفوك يا شفاء ، يا شطآن ... يا أروع ما يهرفيه الكلم  
وأنت يا بهارها . . . يا قلم  
وبدا شراعها إذا ما جنت الرياح  
وانتفض الموح ، وضاع في المدى الصباح  
أغمدت بجذائك في القوارر  
ورحت تستلهم أوتارك في مجاهل البحار  
بهار . . . يا بوركنت من بهار  
فليخرج الحرف على ساقية الشفاء  
وايخفق الشراع المريح ، وللمحار  
عبر مدار موحش لا ينتهي . . .

إلا على ناصية النهار  
وفي ذرى مطافنا الأخير  
فيا رؤى فيجربة تلوح في غياهب المصير  
نحوكها اشرعة تنساب في جراحنا بلا ملل  
إلى مشارق الأمل  
حيث سيولد القدر  
ويعتق الفم الذي غرغر فيه « الأبعد »  
فيا صدى تمتد . . تمتد فلا يدركها جناح  
ويا شراءً سابحاً مرفأه الاصباح  
يا أنت يا شاعر . . .  
يا ملاح

مايس ١٩٦٩

الله

لست وحدي في ضياعي  
يا رياحاً لم تزل تهدي شراعي  
يا مدي أوسع بما يتقصاه اندفاعي  
يا أمامي أينما يجمع وجهي . . .  
وتلفت وراني  
يا ندائي . . .  
حيث لا يسمع إنسان ندائي



حيث لا يعلم إلا أنت ما يحوي إنائي

يا دعائي . . .

عند ما أضرع منسياً جريحاً الكبرياء

عندما أطوي على الجرح اختلاجات دمائي

عندما أنسل<sup>١</sup> مخزياً إلى بابك أستجدي رضاك<sup>٢</sup>

تلقائي هناك<sup>٣</sup>

أنت يا أقرب من ذاتي إلى ذاتي يدك<sup>٤</sup>

أتمنى لو أراك<sup>٥</sup>

لو قهاوى عند اعتابك قلبي . . .

كان قلبي في حماك<sup>٦</sup>

يا خطي<sup>٧</sup> عيني<sup>٨</sup> فيما أنحري خلف أبعاد الحياة

عندما تصبح ذاتي في المدى<sup>٩</sup> المجهول تستجلي ذراه

لم تكن إلا ذراه  
لم تكن الا امتداداً ازلي البدن لا قبل ولا بعد سواء  
أيها الأقرب من جفن لعين لا غراه  
أنت يا أدري بضعفي . . .  
قبل أن يولد ضعفي  
قبل أن تدرك ذاتي ما مستبديه وتخفي  
قبل أن ينبج في أعماق جموح المتشفي  
قبل أن يأكل نصفي . . .  
شـره التصف التي المتخفي  
قبل بديه . . .  
قبل أن يعرف اسمي  
قبل أن تولد أمي

قبل أن تزرع في صلب أبي بذرة وهي  
قبل أن يهوي بهذا الهيكل الطيني ظنني  
كان في علمك . . . أنني  
كنت أدرى بابتساماتي وحزني  
يا حبيباً ما تخلصني في الليالي عن حجب متجن  
ألف حاشاك بأن تبرا مني  
إن تخليت فمن يملأ عيني ؟  
أو تجافيت . . . فمن يفتح قلبي للتعتي ؟  
كلما أطبق جفني . . .  
تزداد خلف جفني  
أيها النور الذي يغمر قلبي قبل صبي  
أيها الباسط كفيك على الف بحر

وعلى أصغر ذرة  
أيها الخبي الذي تجهل سره  
السموات وما يسبح خلف الكون في بحرك تطره  
إن تشأ ينقبض الكون وإن شئت ترامى ألف مره

✱

في الليالي . . .  
عندما تلمس جفني فأصحو  
وتناديني ، فيذكروني في دمي الشوق الملح  
عندما تتمسح الرؤيا وتصفو  
ويضيق الشاعر الخائر فيما يستشف  
حيث تمتد إلى بابك عيناه وتهفو  
تتقرأك لتعفو

---

ثم تغفوا

لم يؤرقهن في بابك خوف

رب فاصف

في الليالي . . .

عندما تفتش الوحدة باي

عندما أهرب من عبء تراي

عندما ألعن ما بي . . .

من رغب

لم يكن خوف عذابي

غير أني خجل منك . . . فما أقسى عذابي

تشرين ثاني ١٩٦٧

---

## الشواطيء الجميلة

بعيدة . . .

هي الشواطىء التي تلوح خلف الأشرعة  
والبحر ياما أفجعه

قراءة بلا مدى

ولجنة لن يجد الزمان فيها موضوعة

ونائه بلا مدى

يضرب في أفاقها المروعة

---

شراعه' . . .

ما أروعه'

حيك' من الشوق الذي يبحث عما ضيعة'

متاعه' . . .

وقد تحدى مصرعة'

أنشودة' غريبة اللحن ، وقلب' يتخطى أضلعة'

ورغبة' مندفعه'

لم تشأ مسالك مجهولة' ملفعه'

تروي بنات' البحر عنه كيف أسرى ليله' بلا هدى

وكانت' الأنجم' خلف غيمة' عبر' المدى

وكيف صارع' الردى

وكيف ضلّت' نجمة' وانطفأت' في الظلمة

---

تبحث عن مجهولها وراء تلك الغتمة

كلاهما يجوس في متاعه

وفي خضم رغبة

وكيف ألقى الموج في زواريه بقية من تائه

يضيق حتى البحر عن إيوائه

وكان ملاحاً ، وكانت رغبة نجيش في أحنائه

أيقظها المجهول في دروبه المنطفة

كانت بقاءه تنم عن تحديه ، وعما شغفته

وعن مدى إصراره وعزمه المنطرم

تطيق عيناه على حلم غريب مبهم

يا صخرة الموت ، ويا عروقه بلا دم

تكلمي . . .



يا هذه الأمواج في زرقتك المبتلعة  
من ذلك الغريب في دروبك المنقطعة . . .  
واختنق السؤال في شفاه المرتجفة  
وحذقت عيناه فيما تخلفه  
ثيابه ، وبعض ما تحمل من أشياءه المختلفة  
ومعطفاً يضفي في طياته غليونه ومعرفته  
وهذه اللوحة من زورقه التي أبت أن تخلفه  
فطالما ضمت حناياها على أيامه في غريبته  
وطالما أصغت إلى ضميره في وحدته  
وفي ضباب ليلة . . .  
أفضى له الفناء من أسرارهِ  
وانه يضرب في مدارهِ

---

وإن كل موجةٍ فاعرةٍ تبحث عن آثاره

وأنه سينتهي . . .

ويسدل الستارُ

ويطبق الموت على ما يشتهي

وهذه قصتها البحارُ

ويسأل الرياحَ والليلَ . . فلا يجيبه إلا الصدى

كحشرات الخائفين ، أو كصوت جاءه عبر المدى

قد انتهى . . . قد انتهى

وتنتهي

وكل شيءٍ ينتهي

وينطوي غداً سدى

---

وهذه النهاية المنتظرة  
وقد مضى ، وتقتني  
غداً على يد الليالي أثره  
وكان هذا التائه الضحية المتدحرجة  
أو شئت قل منتظرة  
عالمه نسيج أحلام الليالي المبدعه  
أقوى من الموت ذراعاه . . . فمن ذا صرعه ؟  
ومن ترى أمته وأخلفه ؟  
من ذرع الموت على طريقه . . . فاخطفه ؟  
ودمدت صرخته المدوية  
يا بحر . . . ياموت ، ويامصير كل أمنيته  
ويا شراع استبق الموج على دروبه المتوية

ويا رياح، انطلقى . . .

بزورقي

وباركى شراعه، ولتمض أيامي معه

وليحمل الموج حنايا مركبي

على جناحي لجة مصطرعه

مرساتها . . .

على تنوير صخرة ما وضع الدهر عليها أحببه

شطانها . . .

اسطورة لم يروها الليل ولا نجومه الملتحمة

خلجانها . . .

متكأ الظل، وماوى الموج عند الزوبعة

سماؤها . . .

سباتك فضية تطفو على بحيرة مرصعة  
 تفشل الأنجم في زرقتها  
 وتستقي غيومها من الندى  
 وتولد الشمس على ذروتها . . .  
 وفي ثنايا غيمة لم تسر الليل سدى  
 وأرضها موصدة على المدى  
 "جذبات" عاذية لا ترى إلا لمن . . .  
 غالية الشوق إليها فاهتدى  
 فلتنهض الأمواج في مركبنا  
 وإن هوى إلى قرارة الردى  
 فهذه العرائس التي تلوح عن كشب  
 شواطئ مسحورة ، وعالم أقل ما فيه عجب

مطلّةٌ يضرها الفجرُ ببحرٍ من ذهبٍ

تدوج في منصرفٍ من النحاس الملتهب

أصيلها . . . أعمدة من اللهب

وليلها إذا احتجب

أغينة وأنجم تهفو لها ، وكأس خمر مانصب

وتجرها كما تحب

تارورة عتومة على حبيب

تخومها أنفاس مافي البحر من حياته

وارضها حيث العطاء المستحب

لكننا نخافها

وخوفنا لا يشمر

ونحسب الموت على أعتابها . . . فنقصر

لشد ما اشتاقت لها أنفسنا ولم نزل تنتظر  
 حتى أمانينا التي نعتقها . . .  
 ونمضخ العمر بها ونسهر  
 نخافها ونحذر  
 تفرعنا الريح إذا ما زيجرت  
 ونحذر الليل . . . وفيه القمر  
 نبيع باليأس المني ، وليس إلا ما يخطئ القدر  
 ثقيلة هي الحياة دونما نسعى لها . . . نموت أو نتصر  
 وحبينا . . .

أن اقتحمنا الموت من أجل المني  
 يخطئنا شوق ، ويعدونا أمل  
 فإن هوى المجذاف ، وانقض الشراع ، والنوت بنا السيل

وانطفأت شموعنا . . .  
وانقطع الرجاء ، وامتدت لنا يد الأجل  
واجهز البحر على مركبتنا . . .  
ولم يصل  
فقد وصل

حزيران ١٩٦٤



## مَشَقَّة

من أمس أمس . وقبل أن يضع البشر  
أسس الحضارة ... كنت أول من ظهر  
أطلعتها فجراً يشورُ عالماً  
يمتد من عصر تغيب إلى عصر  
من قبل « أوريدو » ... وكل رسالة  
ما كنت إلا فجراً الألق الأغر  
ياما تحدت الستون وضعت  
أصداءهن على أديمك في الحفر

هذا الفرات ... وكل ما علقته على  
طفتيه من ذكر تحن إلى ذكره  
أطراف أجيال تلوح على المدى  
وقصود تاريخ صحائفه غرد  
وطلول آله تلف جلالها ...  
حجب . ويقبع في هياكلها القدر  
عجزت يد الأيام أن تعجزها  
ملا . . . وأن تهوي برسم متدثر  
من ألف جيل . . . والفرات يمدّها  
يعنأ ويضجها الخلود المنتظر  
عرفت شواطئه الحياة . . . فاودعت  
أسرارها في دفتيه كما أمر

في كل منطلق تنام حضارة  
 وبكل شبر من معانها أثر  
 ولقد وعى بده الدنيا  
 وطفولة العصر التي احتجبت وميلاد القمر  
 ورفيق أجنحة الملائك حيث  
 تحتضن السماء الطيبين من البحر  
 ومقام « إبراهيم » والآي التي  
 تتلى وما تروي الشرائع من غير  
 حيث احتفاض الوحي في أرجائها...  
 وتنزلت أولى البشائر والنذر  
 ألقت النبوة منها وجلالها  
 يمتد من أمم إلى أمم آخر

حتى إذا شريت نضارتها الدنيا  
 واستنفذ الزمن المذوبة في النهر  
 ولوت جناحيها الرياح ... فهو مت  
 وطوت معالمها على زمن غير  
 وهو مت لتصبح بعد رقدة متعب  
 أغضى على نصب ، ونام على حذر  
 بعثت على هذي الشواطئ ... فازدهت  
 وتمخضت عن فجر آتٍ مزدهر  
 تروي حكايا الأولين ... فهنا  
 ماضٍ يلوح ، وحاضر القى الصور  
 والباسقات من النخيل عرائس  
 مزهوة نشوى قلائدما الثمر

تصفو مرايا الموج تحت ظلالها  
وترجتها أيدي النسائم في البحر  
تعود بعد شموخها سكوى  
كان يداً ترتجها ... فترقص في خدر  
تمتد أ ورقة تطول على المدى  
نيتها ... فلا يدري نهايتها البصر  
والشمس أروع ما يكون مغيها ...  
يا قوة ودم ، وتبر منصر  
تسل ما بين الغيوم كأنها  
لم تلق في الأفق الرحيب لها مقر  
حق إذا اتكأت على تلك الضفاف  
تفتت مرقاً تسيل وتنهسر

وكألفِ شمسٍ في القرارِ تُحدّرتُ  
في ألفِ موجةٍ فضةٍ لم تستقر  
وكانما ظمأ المتاعِ لم يزل  
وكانما الشيطانُ كاسٌ مدغبر  
فهو\* على تلك الضفاف . . . يلفّها  
النخيلُ والنهرُ المقدسُ والشجرُ  
وتلاحم الماضي مع الآتي الذي  
ما انفق يستبق الزمانَ بما نسدّر\*



حلمُ الجنوبِ مدينتي . . . يا ألفَ أغنيةٍ  
تردّدُها الليالي في العمرِ

في كل همسة عاشق نجواك  
 تستوحى الهوى لحناً يمزج مع الوتر  
 وعلى قم المترنين تنثني احرفك  
 ابتهالات يرنحها السهر  
 تغفو وتصحو . . . والنداءك لم تزل  
 تفتن تفتن تختم الليل حتى ينحصر  
 وتطوف أروقة الدجى أصداؤها  
 فتدق أبواب السكون وتحتمر  
 وتظل تطرق . . . والمدينة والظلام  
 قرارنا نغم يمزج وينحدر  
 والسامرون ، وبعد ان يتلجلج المصباح  
 من سهر ويلهث من خور

لم يرحلوا . . . وكانهم يستنفون الليل  
من وطير يلف إلى وطير  
و « الناصرية » نحن كل منيم  
وحين مفترج ، ولقيا منتظر  
وعجبة الذكرى إذا شطت النوى  
بالنازحين ، وطوفت بهم الفكر  
وظلال أيام يطل خلالها  
عيث الطفولة في مشاهد العمر  
عجز البيان . . . فكل موضع خطوة  
جد . وكل ثرى بقايا تزه  
كانون اول ١٩٦٤



## جدار الهمم

غداً بطلاً مصباحي  
فقد أوشك زيتُ العمر أن ينضب  
ولا أنتِ ولا نائي ولا راحي  
ولا لقياً ولا مهرب  
ولا حتى هوى يفرح أو يحزن  
حملتُ القلبَ في كفي استجدي به الأعين  
وعلقتُ بجاعاتي بأهدائي

وطوتُ وقتُ . . . ولا شيء سوى ظلي وأتغابي  
واشباح ليالي جوعى الزمن  
وما أملك من ذكرى . . .  
ومن قلب تهاوى تحت أقدامي  
وهيمات لهذا القلب أن يبرا  
وأن يحيا بلا سهد . . . بلا خيبة أحلام  
بقاياها بجني . . .  
وما زالت بقاياها فما ظلم  
ولم تهرج بهنيك من الرغبة ما يستل أيامي  
ويستفد ما عندي  
وما أكثر ما عندي . . .  
ترابي المرتمي خلف المسافات يناديك على البعد

فمي المفظوم سمراء وقد جف وزعت حلقة النهدي  
ذراعي اذا ما استسلم القلب وهو مت على زندي  
حنايي وعيتاي ، وما يعضض من سهد  
بقايي التي تأكل ما عندك او عندي  
سريري بخدي ليلى .. صباياتي التي تخريني وحدي  
أناديك ... بما عانيت من قيدك أو قيدي  
أناديك ... بما يفنى من الطين وما يبقى غداً بعدي  
أناديك ... أناديك فترتد نداهاتي  
أناديك ... فيمتص جدار الصمت أهاتي  
أناديك ... فترتاب الصدى عبر المشاهات  
أناديك ... فتستلقي لهاثاً في الثرى أشلاء صيحاتي  
أناديك ... وقد غص النداء المر في ثغري

أناديك . . . فلا أنت ولا تلك ولا شعري

ولا طيف ابتساماتي . . .

فهل مات الهوى العذري ؟

وهل صوّحت الاعينُ من شجور ومن حبي ؟

وهل غاض سعين الامل العذب ؟

وهل غابت رؤي الامل . . .

باحقاب من الجذب ؟

فلا ليل ولا أنشى يمران على دربي

ولا دق الهوى بابي

ولا رجعا تعيد الريح من أصداء أحبابي

سوى الدقات يا قلبي

سوى الدقات . . . يا قلبي

مايس ١٩٧٠

## العيون الزرق

مهما طويت البحر واجتزت القرارة يا شعاع  
وضربت في الأفق البعيد بلا متاع  
مهما بلغت من الضياع  
لم تدري أيهما يطوف الزورق الفاوي . . .  
عيوناً أم بهار ؟  
أم أنه يطوي السماء بلا حجاب في النهار ؟  
يا ضيعة الملاح في هذا القرار ؟

يا ألف لؤلؤة يتيه بها المحار\*  
 سمعت\* هناك الانتظار  
 « السندباد » يعود ثانية إلى هذا المطاف  
 شريت\* لياليه البحار وضيعت\* . . .  
 أيامه الجزر البعيدة والضفاف\*  
 يتأمل الابحار في المجهول . . . يا هذي العيون\*  
 مجدافه اشواقه\*  
 وشراع زورقه الشجون\*  
 دنياه أوسع\* ماتكون\*  
 بحر\* واغنية\* دليل\* من فتون\*  
 وقرارة تهفو لغتتها السماء فتتلوي بين الجفون\*  
 فإلى متاهة بحر من الأزرق العذب المياه

والى شواطئك الحبيبة . . .  
يا شقاء

شباط ١٩٦٥

## أنت مانق

أين يا قلب لوعة السهد منا . . . ؟  
يوم كانت شموعنا في يدينا ؟  
هل تمشي بنا الملائك ؟  
على الدرب خطونا وانتبهينا ؟  
أم خبت نارنا . . .  
ولم تعد اليوم كما كنت مفعم الشوق ، مضنى ؟  
التباريح . . . كلما غمغم الجرح



تخطى جوانحي وتغنى  
أتمنى لو لم يسم شجوك الدامي  
ولم نختنق شفاهك وهنا



أيها القلب . . . لم يزل في حناياك  
الليب الذي تشوع منا  
لم يزل في شفاهك العطش المهلك  
يحسرو دموعنا يوم كنا  
لم يزل للميون في ليل محرايك تجوى . . .  
فهل لصمتك معنى ؟  
انت مضى . . .

وكلما أغرورق الجرحُ وناغمته تفجرت لنا

أنت مضي . . .

نشرت عمرك للحب . . . فهل أنكر الهوى أو نجست ؟

أنت مضي . . . توسيد الهم عينيك وأواهما السهاد فجنى

أنت مضي . . .

تلوذ بالصمت . لانايك يشدو ، ولا انتهيت لتفنى

أنت مضي . . .

كفرت بالألم المتع ، واحتطت للشجى المتمنى

أنت مضي الجفاف . . . تقتصر الذكرى

لتجنى هباء ما ليس يجنى

أنت مضي الفراغ . . . ياقلب لا ليلاك « ليل »

ولا انتفعت « بلى »

أنت مضى . . . حملت دأبك بالامس  
وصفت العذاب لحناً وفناً  
وتسللت حيث ينزلق النهد  
لتحوي يدك ما تمني  
نزق . . . لم تدع لياليك ما تشفق . . .  
الآن هني هوائك وحنا  
نزق . . . لم تول قرايين انامك في خاطري  
تحدث عنا  
نزق أنت . . . ما لذي أطفأ الشوق ؟  
فغنى فمي نواحاً وحزناً

نيسان ١٩٧٠

## الرحمة والقصور

إني أحسُّ كأن عيناً ضقتُ فيه وقد هوى  
وبأن ذاتاً في كياني سوف يحملها النوى  
وبأن ميلاداً جديداً في تجاويتي بدى يتملُّ  
أشفاقه . . .

وكان أنساناً سماوي\* الشمائل أحملُ  
إني أكاد أحسّه يترجلُ  
وأكاد ألمحه يفرّ من التراب وينصلُ

أقوى . . . كسيما الملائك لم تنل

فسما تن يد الربى

باقى . . . كاخلد ما يكون ، فلا حدود ولا مدى

حق . . . كموعظة السماء

فلا تزيف ، ولا تعيد عن الهدى

أقوى من الموت الذي تتوهم

أقوى من الخوف الغريزي الذي لا يرحم

أقوى . . . وأقوى من خطايانا وما اقترف الدم

أقوى . . . وأقوى من يشبثنا بما نسعى اليه فنندم

ويضيق بي . . . حتى كان قرارتي

قفص وأن سجينه يتالم

وبأنه روح غريب مبهم

ما زلتُ أجهله ، وأجهل أنه في داخلي يتربُّ  
وبأنه ملاح أيامي الذي يثأبُ  
الريح تصفر في القلوع وكل ماني مرفأي سيحربُ  
عينايَ حيث تحدّقان . . . فشاطي .  
ينأي ، وآخرُ لا أكاد أصدقُ  
ويدأيَ أجنحة تماث قيودها فتخلق  
وكان أودية الزمان مساربُ تتدفق  
لا المهاجرون تحولوا عنها . . .  
ولا باب المهاجر يفلقُ  
تجري بها الدنيا فيدني خطوها  
شفق شقيف أزرقُ  
وتمرّ قافلة . . .

قدرب لا يطاق ، وآخر يثاق  
العايرون وغيرهم  
من سيبحر في قوافلهم غد  
فكان صوتاً من وراء الغيب يدعوني فلا أتردد  
وكان شيئاً يستعجل ، وإن شيئاً في كياني يولد  
فأحس أن يدأ تمس جوانحي . . .  
وبأن ألف غشاوة تتبدد  
فيسدني شوق غريب للخلاص وقد تجاهله ( الأنا ) المتردد



إني أحس . . . وليس غير بدايتي  
ونهايتي السفلى ، ولحظة مولدي  
وجلال موكي المهيّب لذلك الباب الذي لم يوصد

يجتاح بي قدري . . . فأهرب من خطايّ إلى غدي  
وتفرّ بي قدمي لأدرك موعدني  
عبر الضياع وقد حملت على يدي . . .  
مهدي ونايوتي  
عبر الضياع . . . وقد زرعت على الثرى  
ظمأى ، وثقت لموردي  
عبر الضياع . . . ولم يزل  
جهد المسافر ضلة وعتوطين مجهد  
عبر الضياع . . . وقد تهاكت الخطى  
وطوى المسافر عمره لم يسعد  
فلعل بارقة تلوح بدربه إذ يهتدي  
حتى إذا ألقى عصا ترحاله . . .



---

وهوى التراب الى التراب ، وأفلت المأسور من أغلاله  
ألقي أعتقه ، وقد حنّ الغريب إلى محط رحاله  
تشرين ثاني ١٩٦٩

## بوابة الأربعين

من أيّ شيطانٍ جيلتَ ترابي ؟  
المسنون بل من أي حمأةٍ مقبرة ؟  
ونفختَ بي من أي روحٍ أثم ؟  
وَحَزَنَتُهُ أَلْفَ خَطِيئَةٍ مَتَكَرَّرَةٍ  
وبعثتَ بي في أي عالمٍ ظلمة ؟  
أطوي مَنَاهِتَهُ خَطِيئَةٍ مَتَشَوِّرَةٍ  
رباه . . . لم تنزع اليك بحقي  
إلا وهذا الطين أعلن جوهري

الكأس مترقة وما زال الظما  
 يشوي دمي في أعرق المتفجرة  
 يتطلع الحومان بين عاجري  
 ويشور بي سنب الليالي المقفرة  
 العسر لم يشيع هواي ولا ارتوى  
 ظمأي ولا انطقاً الرماد لا قبرة  
 رباء من سكب اللظى في هيكلي  
 أو فض قمقم شوتني المتسفرة ؟  
 من قال للطين الممين الا انطلق روحاً  
 ومزق عن يهودك متزرة . . . ؟  
 واعد وراء المفريات ، فقي غد  
 تلقى الحياة حقيقة . . . متحجرة ؟

الاربعون تصرمت أو أوشكت  
 وشتات أحلام الشباب مبعثرة  
 الاربعون الاربعون إذا انقضت  
 ماذا هناك وما عسى أن تذكره ؟  
 ماذا ؟ أين تقص الرماح . ليحتوي  
 هذا الكون فيستعيد تجبره ؟  
 فإذا تهدت جث اللعنون وأجهش  
 الوتر الحزين فمن سيجمل مزهره ؟  
 من للتراب إذا تفضنت السنون  
 وتشيّع الحرمان دنيا مزهره . . ؟  
 وأطل من بوابة الأبدية المجهول . .  
 تقرأ في مطافك أسطره ؟

أثور نيران الشهوي في الدما ؟  
 وتهب ألف مجاعة مستهزئة ؟  
 حاشا لهذا الطين أن يدع الفنا  
 يسطو بمغلبه . . . وينشب أظفاره  
 حاشاء أن ينفق وفي أعماقه  
 شرّة " يمدّ " ، ورغبة متضوّرة  
 فإذا تساهبت الرياح ملاعي  
 ولوت " باجنحة الهوى المتكررة  
 وأطل حرمانني . . . ففي فمي الطلى  
 وبخاطري فتن الجمال مصورة  
 وعلى يدي من عطر نهديها شذى  
 ستظل تستعدي شفامي عنيرة

ماذا ؟ أينطفىء اللهب . . . وما أنا  
لو تدركين حقيقي المستر  
لعرفت أن وراء صحتي مارداً  
الله يعلم أين يمس خنجره  
لا . . . لا فليس الأربعمون سوى صدى  
تقضي بأوزار الليالي المدهرة . . . !

حزيران ١٩٦٢

حبيب

أعداب' أمية . . .  
شرايين تنز' بجبهة زنجية  
وفم' وراء' الافق . . .  
ياكل كل يوم شمسنا الذهبية

## من يشتري؟

من يشتري . . . ؟

وإفانيه

سأبيع ما ملكت يدي

سأبيع حتى العافية

أفعمر . . . لا . . . لأشيء غير ضابره

وخلال أيامي وما خلف الليالي الباقية

من يشتري . . . ؟



عقيب غواياتي فاني نائه  
 متوجسُ الخطواتِ مكدودَ القوى  
 أتأمل المجهول ، أسأل عن غدي فيما انطوى  
 أتشور أيامي على مستنقي . . . ؟  
 ماخور أوزاري ، ومهوى عفتي  
 يا يشه من مخدع  
 تابوت أشلائي يجر وراءه . . .  
 هذي البقية من أسي ونفجع  
 حراب تكفيري الذي قوضته  
 لا عد من أنقاضه مبقى لجانعة معي  
 زفرائي . . .

يا ما تبدد وانطوى فيها نداء ضميري المتضرع

خمارتي . . .

أَيَّانَ يَصْطَخِبُ الْكَؤُوسَ وَجَدْتُني . . .

أَحْمَرُ عَلَى ظِلِّ بَقِيَّةٍ أَدْمَعِي

يَا وَيْلَتَاهُ . . . أَكَلْنَا مَتَفَ الضَّمِيرِ أَجْبُهُ

أَنْ لَيْسَ ثَمَّةَ مَا تَقُولُ وَتَدْعِي

أَيَّامَنَا . . . وَغِيَاثَنَا بِجَهْلَةٍ بِالْأَدْمَعِ

مَنْ يَشْتَرِي ؟

مَا خُورَ أَوْ زَارِي وَمَهْوًى عَفْي . . . ؟

زَنْزَانِي ؟

عَرَابُ تَكْفِيرِي الَّذِي هَدَمْتُهُ ؟

خَمَارْتِي . . . مَسْتَنْقَعِي ؟

إِنِّي أَيْمُكَ يَا هَوَى

يا وكرَ أثامي ، وثديَ خطيبي  
 وجموح أيامي التي أفنيتها بلا أمل  
 وبألف ألف تعله . . .  
 سأعود ثانية لظلك يا هوى  
 سأعود أحضن الألم  
 ألم الجراحات التي لم تندمل  
 جلاذي . . .  
 يا وبيح مدينتها التي لم تعتمل  
 يا دمه أبار بها فلقد افقت على ندم  
 بقي فيها الأسي ، وبقيني فيها الشجن  
 وتلوح أقدامي مشاهات الدروب فلا ظلال ولا وطن  
 ونموت في شفتي أغنية وتولد ثانية

ويظل يسترخي فمي في أغنيته\*  
هي نشوة الأحلام من عمري ومن متع الليالي الماضية\*  
تتفجر المأساة في أحداثها  
صوراً مروعة وأحلاماً عذاباً زاهية  
في حمقها ذاتي ، وفي خلجاتها . . .  
صوتي يرنّ بجلاجل في الهاوية\*  
هي كبرياتي . . .  
يستغيق من الخنض ومن مهاوي اللذة المتناهية\*  
يستجلي أسرار الهوى  
ويبرود أبعاد الحياة بلا ملل\*  
حيث الشباب غواية . . .  
وقم يفتش عن قبيل\*

ظمان يستجدي ابتسامة غانية  
سأبيع ما ملكت يدي  
فلقد رضيت من الحياة . . . بقاياه

مارت ١٩٦٤

## يا خالقي

أبدعتني اللهم . . . يا خالقي  
وعفني روحاً ائيماً شقي  
وطقت حتى عنفوان الميا  
قلباً غريباً بعد لم يخفق  
تلهو بأيامي خطايا الهوى  
ويضمر الشوك على مفرقي  
وشئت أن أهوى وأن يرتوي  
هذا الدم الثائر في أعرق

حتى اذا استعذب اوهامه  
 وجن في ميكله . . . المطلق  
 كصت جناحيه رياح الاسى  
 واوغلت في أفقه الضيق  
 فراح يستنزف أيامه . . .  
 وينتهي في صفة المطيق  
 صيرته عبدا لأثامه . . .  
 وقلت يا هذا التراب اتق  
 فهات ما عندك أن اللظى  
 لم تلثم ناري . ولم تحرق  
 واطلق زمام الموت في ميكلي  
 اني على نفسي لم أشفق  
 أب ١٩٦٠

## تكملة على المرحان

مايس ١٩٦٤

يا شاطئ المرحان	يا نغم . . . يا زهرة
شقائق النعمان	. . . عنتقها خمره
يا قلب . . . يا ظمان	يا شقة . . . ثمره
يا هدياً وسنان	يصعدو على نظيره
تسطو من الاجفان	تنساب في حبيبه
في مقلتي نشوان	أودعها سره

★



يا ليل . . . يا الخان	يا همس . يا ثورة
قصائد الحرمين	والذكر . المرأة !
بحر بلا شطآن	نطوى الدنيا عبثاً
فكان . . . يا مكان	الماء ، والخضرة
ووجهك القنار	اذ نجتلي سحرة

## سُؤَالُ النَّاصِرِ

يا حزيناً تنو في اوصابك  
كان عبثاً عليك فجر شبابك  
أسلمتكَ الحياةُ للقدر الأعشى  
فأهزقتَها على اكوابك  
الشبابُ اختلاجة بين جنبيك  
وقلبٌ أطل من أهدائك  
كلما غففت جراحك أيقظت صداها . . .

فأجهشت في ربابك  
وإذا هو مت . . .  
فللكأس ما بين يديك اختلاجة من عذابك  
قد حلت الستين عبداً ثقبلاً  
كنت تجتازها على أعصابك  
وعرفت الحياة فاشتقت للموت  
واسلمته بقة بابك  
كنت والموت قاب كاسين أو أدنى  
فعاقرته بكأس شرابك  
حاملاً نعلك الذي طالما طفت به العمر  
ساخراً من ترابك  
تاركاً خلفك ابتسامة حزن

وظلالاً تعلوف في عرايك

تاركاً ألف أمة تتلوى

في حنايا الضلوع من أحبابك

✱

يا أخى . . . يا أخى . . . ويا ذكريات

لم يمت رجمي بعد احتجابك

لم تمت جذوة الهوى بين جنبي

ولم اكثرو بغير مصابك

بح يا « قادر » النداء وجئت

صرخة تبعث الأسى في ركابك

وإذا أنت ألف ذكرى أطلت

في دروب رمتك خاف سرايك

مت ... والكأس في يديك ومانث

بين جنبيك حفتة من رغائبك

وولجت الردى سجين الخطايا

سأدراً لم تنل سوى أوصابك

كافراً بالحياة ... لا مئة ترجو

ولا سامراً بليل اكتئابك

مؤمناً أن متعة الجسد الثاني ...

صلاة الجمال في محرابك

وبأن الدم العتيء إذا ما جن شوقاً

أضعت كل صوابك

تعبدت الجمال ... تستلهم الحب

وتحسو شذاه في أكوابك

وشدوت الهوى ، فاخرسك الموت  
وكنت الصدى قبيل غيابك



أي لمن كان الأخير . . .  
واسدلت عليه الستار عند ذهابك ؟  
صفت فيه الحياة والموت والحب  
وما خطه الاس في كتابك  
ربما كان في احتضارك ما يفصح  
عما تحسّه في اغترابك  
فألليالي التي طويت مداها  
لم تدع خلفها سوى أتمابك  
وسوى حشرجاتك الخرس فيما

تتغنى. وليس ندرك ما بك  
في متاحرك البعيدة يا موت  
وحيث انتهى وراء شعابك  
لم يزل جرحه ينز ، وشكوى  
ألمه تستثيره في رحابك  
الصدى الملهم الذي اخترت نجواه  
وغلغلت ألقه بضبابك  
شاعر أفنت الكأبة دنياه  
ورفت قلوبه لاصطحابك  
وطوى العمر ساخرأ منك يا موت  
ومن عالم على أبوابك  
فأطل ما تشاء غيبته في قبضة الريح

وامض في جنّابك  
ومرّ البحر والقلاع وربان الليالي  
تسير في ركايتك  
واحمل النازح الغريب . والقي  
عند مرساتك الذي في ارتقابك  
وبعيداً عن الحياة . . . بعيداً  
خلف حلم ينم عن ترحابك  
شيع الأنفس الحزينة يا من  
يحتفي الف تائه باقترابك



أيها الموت . . . أيها القدر الأعمى  
وياطوي الذرى في عبايك  
أي قلب خنقت الحان دنياه . . ؟



ومزقته على أعتابك ؟  
 أي جرح سكبت في فمه الصمت . . . ؟  
 والقمة ترى أحقابك ؟  
 كان أمس ابتسامة رغم بلواه  
 ورجعاً يدق لوحة بابك  
 كان ياموت . . . واحتفظت لباله  
 وغيبته وراء حجابك  
 لتقل الغريب عن ظلمة الأرض  
 وتأسو على جريح برباك



أيها الموت . . . يادجي أدياً  
 كان أجدى لو انتشيننا بصابك

ربما نسكن الجراح . . . وتقفوا

خلجات الـامى وراء نقابك

غير ان الحياة لعنتنا الكبرى

أبت أن تعدنا في حسابك

فنكصنا وليس غير الليالي

تدول مصيرنا في شعابك

كانون أول ١٩٦١

## يا قمر

ملأوا فراغك بالذكر  
رصدوك ، فانطلقوا ، ودقو باب صمتك ... فانكسر  
غرزوا خطاهم في ثراك ...  
وأوغل الشيف القريب المنتظر  
عادوا ... وفي أقدامهم من صدرك الخاوي أثر  
وسموه عند مطافهم بين الحفر  
وظأوا ترابك يا قمر ...

يا كبرياء تهت أمس على البشر  
يا ابن المشاهات السحيقة ، يا إله في تجاويف المصير  
بلغوا ذرى ملكوتك السحري . . .  
واقتضوا مفاذك الآخر  
وتسللوا من حيث يخشى الجن أن تهوي الرجوم وتنهزم  
فتغلغلت أقدامهم . . .  
ومشت تمرغ خدك الألق الاغر  
وطأوا ترابك . . . يا قمر  
تسائل الشهب البعيدة . . . ما الخير ؟  
ومن المقامر في مدارات يتيه بها القدر ؟  
غرائن يلتهم النجوم ، وتائه يلج الخطر  
ومسافر . . . مرساته صدف المجرة في السفر

ومساره\* اللا متتهي . . .  
ومكانه\* اللا مستقر\*  
ورؤاه ما جمع الخيال . وما ترامي الافق وامتد\* البصر\*  
لان الحديد\* له ، وهان\* الصعب وانصاع\* الحذر\*  
وأناك\* يقتحم المجال على جناح من شرر  
وطأوا ترابك . . . يا قمر  
سرقوك\* مارسم الخيال ، وما تأبط\* من صور\*  
سرقوا تفتح صمتك\* المنداح عن بسمات\* تفرك\* في السحر\*  
وسقى عيناك\* الجميل . . .  
وقد شربت\* الليل\* ، واشتقت\* السهر\*  
والهمس\* والآهات والجرح المعضب\* والونر\*  
والأعين\* الحيرى التي انتظرت\* وما برحت\* تتوق وتنتظر\*

فقرصدتك شباكهم . . .  
وتصيدتك فلا مقر  
ومشى اليك فضولهم . . .  
فاذا كنوزك لا نضار ، ولا حور  
وطاوا ترابك . . . يا قمر

مايس ١٩٧٠

## الحسين

صافح الشمس ، ومرا  
ظاماً ما وعت اليد فما أظما ، ولا كاساً أمراً  
وصبوراً عزت البلوى بأن نبت أمضى منه صبرا  
أي قلب وسع الدنيا . . . فضائق  
وأشاحت عنه غدرا ؟  
أي جرح لم يزل يسفح ظهرا ؟  
كان مسرا على الألق دماً يسغو وفجراً يتقوى

كان عهداً تخطّه الله . . . فوفاه وأسرى  
 كان سرّاً . . .  
 أن يمرّ الدهر والذكرى تخطّت ألف ذكرى  
 قدّر يملّ على الحرّ بأن يظلم ويصرى  
 الجراحات كثاراً وسترى  
 وسيبقى ذلك الجرح خضياً ليس يرى  
 كلما أطبق ليلاً واكتمهراً  
 ودجى أفق . . . تمتطى في حواشي الأفق فجرا  
 هل درى القاتل أن النصر ما كان ليشرى ؟  
 وبأن الذار لا يظفر إلا للكريم قد أبى  
 لغريب . . . غربة الحق تعدى الموت حراً ؟  
 لجياه أرضعتها الشمس نوراً فاستدّرا ؟



للبطولات التي أرغمت القيد بأن يفصم قسرا ؟

ربما يستلب النصر . . .

فتطويه الليالي وهي تترى

ربما ينتظر القاتل أمرا

لو تحترى . . .

سيفه المخدول في القمد مقرا

لو تحرى . . . كان أخرى

أن يروى من دم القاتل جهرا

غير أن الحقد أدوى . . .

أي سهم وثني من سهام الموت أغرا ؟

أي مهر جاهلي تنبذته الحرب فاستشرى وكثرا ؟

أي ذئب قبلي الوتر أضرى ؟

أي رزءٍ حبك في ليل الخطاباء . . . فتعزى ؟

أي قلبٍ هجري . . .

لو تحدى ، لو أصرى

لتنزى شهوةً أخرى ، وأخرى

تلعن الأرض خطاء ، والليالي تنهزى

ثم لا يلبث أن يهوي فلا يلقى مفرا



يا جراحاً صحت الدنيا عليها وهي صحرا

يلج النور ثناياها فيلقى مستقرا

وتدور الشمس لا تملك غير النوف مجرى

وإذا ما طوى الليل ، ومس الجرح . . . أقصى أو نهزى

عزت الشيطان أن تروي شفاها

قَبِلَتْهَا الشَّمْسُ ظَهْرًا  
لَمْ تَمُتْ فِيهَا التَّسَابِيحُ ، وَلَا أَلْقَتْ لَغِيرِ اللَّهِ عَذْرًا  
فَطَعَنَتْهَا الْأَسْهُمُ الْحَرَى . . .  
فَصَامَتْ وَهِيَ حَرَى



عَهْدُكَ اللَّهُ . . .  
فَقَدْ وَفَّيْتُ مَا عَاهَدْتَ خَيْرًا . . .  
أَنْتَ أَدْرَى  
أَنْ مَا يَمْلِكُ عَلَى غَيْرِ نَبِيٍّ لَنْ يَقْرَأَ  
جِئْتُ اسْتَوْثِقَ عَهْدًا لَنْ أَوْفَى مِنْهُ شَرًّا  
فَنَذَرْتُ الْعَمْرَ لَا أَرْعَبُ ضَرًّا  
الْمَعَانَاةَ ، وَمَا أَمْلِكُ مِنْ صَبْرٍ . . . قَلِيلٌ

إذ أوفيه وإذ يشرح صدرا  
وقليل غربي والعطش المهلك والبيد التي أويت بورا  
واليد المبتورة الاصبع ما تبحر تدمى وهي تبرا  
وجميل أنك اليوم تناديني فألقى منك يسرا  
وعظيم انني وليت للامر واني المشحري  
وقليل ان تروني مرة اكبادنا الارض ولا تهدر أخرى  
الأضاحي . . .  
هؤلاء الفتية الفر فلذاتي . . . فشكرا  
ألف قربان أقدى  
من أخ بر ، وطفل لن يضري  
وتصير أثر الأخرى . . .  
فذاق الكأس مراً

فتشي هذي ... تعلات الليالي وهي تطوي العمر قفرا  
وسباياي ، وما تأكله النار ، وما تؤخذ أسرى  
والثشي . . .

يا الهول الرزء لما سوف يجري  
إن تكُ الا سيف لا ترضى بديلاً  
غير أو داجي . . . فبشري  
وكنوز من شباب كنّ قبل اليوم ذخراً  
فلنكن خاتمي الآن دمي يهدر جوراً  
فسأبدوا في دجي كل زمان ثورة أخرى ونصراً  
وسيستهدف هذا السيف يوماً . . .  
عنق من أسلف وزراً

\*

بارك اللهم قرباني ، وبارك هذه الفتية نذرا  
وتقبل فديتي الأخرى . . .  
همومي ، وهي ما أكتتم إلا عنك سرا  
جولة أيتها النفس  
وياوي السيف للغمم أن يلق ثارا  
فيزوج القاتل المغذول لا يملك إلا أن يفرى  
جولة أخرى ويمضي كل شيء  
ويدق الندم الأبواب ذعرا  
ويعود المهر لا فارسه الحر ولا من يتلقاه بيشري  
فلينل كل جبان  
من نزيه الدم أجرا  
وليكن هذا . . . وإلا

---

آي سبط پشېری ۹۰۰۰

آي سبط . . . پشېری ۹۰۰۰

آب ۱۹۶۶

## الزيت المقدس

قبّلتُ سوطك ، واحتضنتُ جراحي  
وحملتُ أعبائي ... هداياك التي أعيتُ كسيح جناحي  
وكثمتُ أنفاسي ، أطلعتُ عيني  
ألقيتُ في صمت ليدك سلاحي  
وقطعتُ أسباب الرجاء بكل ما  
ألقيته من حزن ومن أفراح  
ورجعتُ والأيام من عمري بقايا نزوة وجماح



فمنيتُ انْتحَم المصير حقائي شوق ووجهك ضاحي  
ورحاب عيبك ما تزال محبتي . . .  
مهما خبا نجمي ، وغام صباحي  
ومتاع تطواني . . . خطيئاتي وخوفي ان أرى أشباحي



يا قاهر الظلمات أمطر من سنى شرفائك الوضاح  
ما تطمأن له القلوب ويأمن المتوجسون مَغْنِيَةَ الانراح  
أمطر عفونة كبريائي واحتطب . . .  
أوهام هذا التائه الملتاح  
أمطر تلامي المبثلي ، واتباع عتو رياحي  
أمطر صحارى وحدتي ، كن سامري فيها ونشوة رياحي  
أشدد جناحي . . .

أعطني نايبي ، وأطلق في فمي تصداحي  
أمسك يدي" . . .

فلن أفكهما وإن أدمى التعلق راحي  
أرني جمالك . . . قد سحمت تخيلي  
فيما أحسن ، وملني إلحاحي  
مأدام في قهسي من الزيت المقدس قطرة . . .  
فمبارك مصباحي

تشرين ثاني ١٩٦٧

## أولاد

عفت الرسوم ، ودكت الاسوار  
وتعفرت بجلالها . . . الآثار  
وتحيرت فيك العقول فمطارق  
متأمل . . . أو ذاهل مختار  
ومشت عليك الحادثات . . . فرعتها  
وتأوتت في ربك الأوطار  
أدميت أقدام الزمان بسده  
فتعزت ، وعشارها الأقدار

وعرفت أسرار العصور فهنا  
نطوى على مكنونها الأسرار  
حق الزمان أضاع فيك حبايه  
وعفى بظلك عمره . . . المنهار  
يا كنز أحلام يضيق به الثرى  
وحقيقة لم تروها الأسفار  
وسوالف . . . لا الدهر يسر غورها  
يوماً ولم يعرف لها سرار  
قد كنت في سمع الوجود قصيدة  
فيها ترنم بحرك الهزار  
والشاطيء المسحور كم سمرت به  
والليل يصفى فنية سمار . . .

تفتال في مسانه أعلامهم  
نشوى فليشم طيفها التيار  
فلكم شدى ملاحه مژنماً ؟  
والموج يرقص والحن الموار  
ولكم أحسن نغيدة غير المدى ؟  
وأحسن نجواه . وكيف تثار . . ؟  
واليوم في شفة البلى اسطورة  
لا البحر يروها . . . ولا البحار  
غاضت مياهك واستعالت بلقماً  
أماجها الرمضاء والاعصار  
أين الشواطئ والمروج تحفها ؟  
والسباحات بها دمي أبكار ؟

يلقي عليهم الشراع شلالته  
فتتبعه غير غياله أقمار  
تلمس الامواج دف جمالها  
ويجن مزهواً بها . . . المحار  
والعاشقون يفتيق في ترويضهم  
بين الضفاف اللحن والقشار  
يتهامون . . . وللصباة عندهم  
نجوى يسرح يسرها المزار  
الليل يشهد أنهم سقار  
ينقارهم للكأس حين تدار  
ويلقهم الموج يروي حبههم  
ليل إلى أن يستفيق نهار

---

١٦٦ مكتبة سلام السومري

والغانيات عرائر\* مخمورة  
 يمدى لهن الخمر\* والخمر\*  
 تترنح الدنيا لهن صباة\*  
 وتدلته\* الأمال والأشجار\*  
 وعلى مفاتهن\* يلهو زورق\*  
 يصطاد فيه الليل ما يختار\*  
 أيتان يرسو . . . فالشواطىء ممتعة\*  
 لبنات « أوريدو » بها أوكار\*  
 فاذا استبد الحب ، فالدنيا هوى\*  
 وعلى الهوى تهتك الاستار



وبقية من عاهل يزري به  
غير المدي تابوته الفخار  
يرتاح حق الموت من أشلائه  
ويقر منه المعول الخفار  
ياما أطل النصر تحت لوائه ؟  
وهوت على أعتابه الامصار ؟  
ياما . . . وياما دوخت احلامه ؟  
دنيا سبها جيشه الجرار ؟  
واليوم عالمه شريح هامد  
أبقى وأخلد من ذراه جدار





ووجوه آلهة يعترفها الكرى  
 وتقص في كهنتها الأغوار  
 كانت . . . وكان الدهر من عبادهما  
 وهباتها الارزاق والاعمار  
 أخنى عليها الصمت فاعتصمت به  
 وهوت فلا « أنو » ولا « عشتار »  
 ما زال يملأ خاطري تذكراهم  
 فتبسم رغم ذهولي الاشعار  
 فلتسأل الايام أي . . . معالم  
 ختم الفناء ؟ وأي درب ساروا ؟  
 هذي شواطئهم ، وتلك ديارهم  
 دنيا على آمالها . . . تنهار

دنياً من الأحلام مزقتها البلى  
وطوى صدى تاريخها « ذي قار »  
اليوم ينسج في ثراها عشه  
ويموت فيها بلبل وهزار  
خفّ الجمال . . . كأنما لم يحتفل  
فيها الريح ولا ازدهى النوار  
الرياح تنوح في جنباتها  
ويتمرّ مقترباً بها « آذار »  
تعوي الذئاب إذا استبدّ بها الطوى  
فتجيبها الاجداث والاسوار



يا أم « بابل » ما استفاقت أمة  
الآن وانت لها هدى ومنار  
أطلعت للإنسان فجر حضارة  
وانرت ما شهدت به الأفكار  
من قبل أن يزهو « بروما » مجدها  
وتصاغ في « طروادة » الأشعار



أنا « أوريد » نحية شاعر  
بين الطول أهاجه التذكار  
هيمان يستهوي جلالك روحه  
ويشده شوقاً إليك جوار

يصفي وما غير السكون حباله  
 يخطو فتانس خطوه الاحجار  
 وتتمر أشباح الظلام . . . كشيعة  
 تأوي ، وما غير الحفائر دار  
 والريح تكلل يستحيل عويلها  
 لحناً له بين الطلول وقار  
 تلو روايات الدهور فبعضها  
 عضة ويعض حديثها استتار  
 ما أنت أول أمسة منسية  
 بل لست أول من عفا دمار  
 فاحوف يكتسح النوى أحلامنا  
 يوماً فتجهل ذكرنا الاخبار

سل هذه الاطلال كم درجت بها  
 أمم . وناه على ثراها الفار ؟  
 سلها . . . فللايام في عرصاتها  
 طور وللعقبي بها . . . أطوار  
 أين الملوك القاتحون وأين من  
 شم البروج خرائب وقفار . . ؟  
 تلك الخرائب والجلال يصفها  
 من الفخار ولا عداك فخار  
 جالدت أحداث الزمان وعصفه  
 فخلدت أنت ومجدك الجبار  
 تموز ١٩٦١

## القصائد

٣	مدينة الطوفان
١٥	الساعة الأخيرة
٢٠	المرسى
٢٦	بوابة الذكرى
٣٢	المدينة المسورة
٤٠	أشواك على طريق الموده
٥٢	بوابة النسيان
٦٠	الطلل أول المعاصر
٦٨	الشوق الخالد
٦٩	حصار الأحرف

٨٠	الله
٨٦	الشواطيء المجهولة
٩٧	مدينتي
١٠٥	جدار الصمت
١٠٩	العيون الزرق
١١٢	أنت ماضي
١١٦	الأجنحة والقيود
١٢٢	بوابة الأربعين
١٢٧	غروب
١٢٨	من يشتري
١٣٤	يا خالقي
١٣٦	شواطيء المرجان

١٣٨	كأس الناصري
١٤٧	يا قمر
١٥١	الحسين
١٦٠	الزيت المقدس
١٦٣	أوريدو

١٩٧١ / ١ / ٢٤ - ١٠٠٠

مطبعة الآداب - التجف الأشرف



ص	س	الخطأ	الصواب
٧	١١	جناحاتها	خلجانها
١٦	٦	الكوى	الكوى
٥٦	١١	لا تخربان	لا تخربان
٦٤	٧	النواظر	النواظر
٧٧	١١	ولو تحجر	ولا تحجر
٩١	٥	منتظره	منتصره
١٠٣	٦	ينحصر	ينحصر
١٠٧	٣	يمضض	يمضض
١١٠	١٠	دليل	وليل
١١٢	٣	الملال ؟	الملال فلملنا ؟
١٢٠	٤	وتابوتي	وتابوتي وما ملكت بدي
١٣١	١١	وتلوح	وتلوك
١٣٦	٣		وما أسعد الانسان لو ذاقها مرة
١٣٩	٧	بابك	ما بك
١٥٤	٧	مصرأ	حرا
١٥٤	١٠	أقصى	أقصى
١٥٦	٣	نبرا	نبرا
١٦٨	٣	برئاح	برئاع

رشيد محمد

مكتبة

مساعدت وزارة الاعلام على نشره

السعر ٢٠٠

الطبعة الاولى